لازماً لها . يجب ان تحارب حتى تصير فرنسا وبلجكا وهولندا في مأمن من غارة المانيا عليهن ويجب ان يصير طريق روسيا الى بحر ازوم حرًّا مأمونًا فان في ذلك نفعاً لسائر البلدان لانها كلها تحتاج الى بترول روسيا وقمحها ومواشيها . ولكن كل ذلك لا يعدُّ شيئاً في جانب الامنية الكبرى وهي ان تنال بلجكا من الفلاح والنجاح فوق كل ما عُرف في تاريخها . فامَّن الجميع على قوله

علم التعليم[1]

قررنا اصولاً مهمة لعلم التعليم هي (١) يجب ان يكون للتلميذ رغبة في تحصيل العلم الذي يتعلمهُ (٢) كل تلميذ يختلف عن غيره فيجب مراعاة مقدرته العقلية واخلاقه في تعليمه (٣) اذا عجز تلميذ عن تحصيل علم مهم لا يجوز ان يحرمهُ كلهُ فيُلزم بتحصيل اقل ما يجوز الاكتفاء به من ذلك العلم . ويجب ان نقلّل العلوم التي يلزم جميع التلاميذ يتعلمها على السواء (٤) من التلاميذ من يميل الى العلوم العقلية المجردة كالرياضيات ويولع بها ومنهم من لا يقدر على تحصيلها وبين الفريقين فرق كبير في العدد (٥) من التلاميذ من يميل الى تعلم اللغات ومنهم من لا يميل الى ذلك (٦) في وسع كل ولد ان يتعلم قراءة لغته وكتابتها وفي الامكان ترغيبهُ في القراءة والمطالعة (٧) افضل ما يقوي عقل الصغير ويزيد مقدرتهُ على استنتاج النتائج وبناء الاحكام على المقدمات اختبارهُ الامور بنفسه وتعلمهُ بالعمل كأن يوضع بين يديه قطع الخشب والمعدن ليقطعها ويطرقها ويقيسها ويزنها ويتصرف فيها كيف شاء وكأن يعهد اليه بالقيام على حديقة سقياً وغرساً وتشذيباً الى غير ذلك . فاذا اعتاد ابن ثماني سنوات وزن الاجسام وقياسها هان عليه تعلم الحساب بحيث يمكن تفهيمهُ ما هي الكسور العشرية مثلاً في ساعة من الزمن . وما مثَل تعليم الاولاد من غير عمل الأ كمثَل تعليم السباحة بالكلام (٨) يجب ان يُلتفت الى كل تلميذ على حدته ويُهتم به اهتمام خاص (٩) مهما اعتني بوضع مناهج التعليم واعداد معداته لا يأتي بالفائدة المطلوبة ما لم يقم به المعلمون الاكفاء والاكفاء لا يقبلون مراكز التعليم الأ اذا اغروا بالاجور الكبيرة اما المعلمون الذين يقبلون الاجور الزهيدة فليسوا في الغالب من اهل العمل . فعلى القيمين في ايديهم امر المدارس ان يفهموا انهُ يجب عليهم دفع الاجور الكافية للمعلمين الاكفاء (١٠) قد يتمكن ذو المقدرة من المعلمين

---

(١) مختصة من خطبة الاستاذ جون بري رئيس قسم التعليم في جمع تقدم العلوم البريطاني

من ان يفيد التلاميذ ولو أُلزم تعليمهم على طريقة غير صالحة ولكن الفائدة المطلوبة لا تحصل عادةً الاَّ على ايدي المعلمين الاكفاء اذا عملوا على الطرق الصالحة

افضل ما يعلم في المدارس لترقية مدارك الطلبة وتعويدهم البحث عن الحقائق واستنتاج النتائج هو العلوم الطبيعية . وقد تحققت اليابان ذلك فاصلحت مدارسها وطرق التعليم فيها فوصلت الى ما وصلت اليهِ من الارتقاء . واليابانى لا ينقطع عن المطالعة بعد خروجهِ من المدرسة لانهُ تعوَّد تحصيل المعارف بنفسهِ ولذلك تظلُّ معارفهُ تزداد ومداركهُ تتسع كل ايام حياتهِ . واشتغال الطالب بالمسائل العلمية البسيطة يزيد مقدرتهُ على التمييز بين الامور والحكم فيها وتعليلها والنظر في عواقبها والمسائل العلمية الطبيعية قليلة الملابسات والاختلاط ونتيجتها اما ان تكون صواباً او غلطاً ولا متوسط بين هاتين النتيجتين وذلك قريب من طبع الولد فانهُ اذا صوَّر صورة لم يمزج الالوان فيها ويدرّج بعضها الى بعض بل جعل السواد حالكاً والبياض ناصعاً . واذا قرأ سيرة رجل حكم انهُ شهم كامل او نذل سافل . ولكن يجب ان تتحقق ان العلوم ذات المسائل البسيطة القليلة الملابسات التي يراد تعليمها للولد ليست فوق مداركهِ والاَّ وجب ان لا يلزم بتعلمها . مثال ذلك الهندسة التي يرى بعض المعلمين ان على كل طالب ان يتعلمها فهي من افضل العلوم لتعويد الطلبة على الافتكار الصحيح والتوصل الى النتائج من المقدمات ولكن فهمها فوق طوق الكثير منهم ولا يفهمها حق الفهم الاَّ الذين في وسعهم تصوُّر الامور المجردة عن الحس وهم على العموم نحو ٥ في المئة من الطلبة ويرتاحون الى تعلمها ارتياح البط الى السباحة في الماء اما الباقون وهم ٩٥ في المئة فيُكرَهون على تعلمها اكراهاً فيضرهم ذلك اكثر مما ينفعهم . وقديماً لم يكن يسمح بتعلمها الاَّ للاذكياء المتقدمين في السن . واذا ظهر قصور طالب في تعلم الهندسة او غيرها عدَّهُ معلموهُ بليداً وتابعهم في ذلك اهلهُ ورفاقهُ مع انهُ قد يفوق غيرهُ ذكاء اذا عُلِّم كما يجب ان يُعلَّم

ليس على المعلم ان يتقيد بالفرع الذي يعلمهُ بل اذا رأى تلاميذهُ تعبوا من ذلك الفرع وسئموهُ فليأتهم بما يلذ لهم ويفيدهم ولو كان خارجاً عن دائرة اختصاصهِ . ومما يفيد الطالب في اختباراتهِ العلمية انهُ يفكر فيها من وجوه مختلفة فيبصر ويزن ويقيس ويدوّن ما يراهُ ويقابل النتيجة التي يصل اليها بالنتائج التي وصل اليها غيرهُ . واذا اكتشف حقيقة لذاتهِ زاد حماسهُ للبحث عن قوى الطبيعة وتحصيل العلم . اما ما يتعلق تعلمهُ بالذاكرة فقط كاستظهار جداول الاقيسة والاوزان والفصائد وتعلم اللغات فالافضل تعليمهُ في الحداثة . وما يستظهرهُ الولد في حداثتهِ يرسخ في ذهنهِ ولو لم يفهمهُ

قد اختبرت التعليم كل حياتي فدائي اختباري على ان مخالفة الطبيعة اصل كل بلاء فيهِ ونقصير . فعلينا ان نطبق طرقنا في التعليم على الطريقة الطبيعية اي التعلم بالملاحظة والاختبار وهي الطريقة التي يتعلم بها الصغير من تلقاء نفسهِ قبل ان يسلَّم للمؤدب او يرسل الى المدرسة فتراهُ لا ينفك يتناول ما تصل اليهِ يدهُ ويقلّبهُ ويدقق في فحصهِ ويشتغل بحل المسائل الطبيعية التي تعرض لهُ وهو مرتاح الى الاشتغال بها مسرور بعملهِ ولو التعبهُ . ويبقى رضيّ الاخلاق يتدفق البشر من محياهُ اذا كان معلمهُ يحبهُ بعد دخول المدرسة ولكن اذا اخذ المعلم او غيرهُ يهزأ بهِ ويشهر اغلاطهُ او اذا كانت امهُ تدلّلهُ يوماً وتشتدُّ عليهِ آخر قام في نفسهِ انهُ مظلوم ومن قام في نفسهِ انهُ مظلوم كان كن فيهِ روح نجس . وابن ست سنوات كثير الحركة قوي الذاكرة وخيال لا ينسى قصة او كلمة سمعها ويحفظ كثيراً من الاشعار القريبة من طبعهِ . هذه طريقة الطبيعة لتعليم الصغار وقد اهتدت اليها في مئات الالوف من السنين فاذا حاط الآباء اولادهم الصغار بالحب وتركوهم احراراً في ما يعملون استفادوا عقلياً في صغرهم اكثر مما يستفيدون في كل ايام حياتهم بعد ذلك

اني لا ارى الزام الاولاد بتعلم امور مخصوصة ولكن كل ولد في الحادية عشرة لا بد لهُ من امور منها (١) المقدرة على التكلم والقراءة والكتابة في لغتهِ (٢) المقدرة على حل المسائل الحسابية البسيطة (٣) المعرفة بالمبادئ البسيطة من علم الطبيعيات يحصلها لذاتهِ بالاختبار والملاحظة . ولكل ولد ولع شديد بالقصص ويسهل استخدام ولعهِ هذا لتعليمهِ القراءة ثم لا يصعب ترغيبهُ في القراءة بصوت عالٍ فيتمرن على النطق الفصيح . والولد الذي ينشأ بين اناس يكثرون من المطالعة يشبُّ على حبها وقد تحققت ذلك بابحاث خاصة قمت بها بنفسي . والولد المولع بالقراءة والمطالعة يظلُّ يزيد معارفهُ الى يوم مماتهِ . اما الاكراه على الدرس والتعلُّم فضررهُ اكثر من نفعهِ الاَّ اذا كان مرفوقاً بالرفق واللين وقام بهِ من تمكن حبهُ من قلب الولد . والتملُّق ايضاً يضر في بعض الاحيان فيجب ان يستدرج الولد استدراجاً الى عمل كل ما يزيدهُ خبرةً ويوسع مداركهُ فضلاً عن عمل ما يزيدهُ عافية . لا يمكن تعليم اي تلميذ كان تسراً ولكن ليس في كل مئة من الاولاد ولد واحد لا يميل الى القيام بما يجب عليهِ

من الاغلاط المضرة ارسال الصغار الى المدارس الكبيرة خصوصاً المدارس الداخلية اما اذا كانت المدرسة خارجية يتردد عليها الولد ويعود الى بيتهِ فالضرر اقل . ولا يجوز ارسال الولد الى مدرسة داخلية ما دام دون الثالثة عشرة من العمر الاَّ اذا كانت المدرسة صغيرة وكان مديرها وزوجتهُ رفيقين بالاولاد الناس يحبانهم . وحتى الآن لا يزال كثير من

الوالدين لا يعرفون ان اكبر واجباتهم تأديب اولادهم وتهذيبهم وتعليمهم فيكلون ذلك الى غيرهم . وكثيرون من ذوي المقامات يشتغلون بجمع المال ويهملون تربية اولادهم حتى اذا شب اولئك الاولاد بذّروا المال الذي شغل آباءهم عن العناية بهم . اما اذا كان الوالدان اميين فخير للولد ان يكون في المدرسة مهما كانت وكذلك اذا كان الوالدان فقيرين لانهُ يرى في المدرسة النظافة والترتيب ويعتني بهِ فيها اكثر مما يعتني بهِ في بيتهِ . وكثير من المدارس يقبل الطلبة الخارجيين والداخليين على السواء ويميز بين الفريقين في امور لا يجوز التمييز بينهما فيها فينجم عن ذلك ضرر كبير

ويجب ان يكون المعلم واسع الاطلاع يكثر من المطالعة فيقتدي بهِ تلاميذهُ ولا يلبثون ان يظهر كل منهم ميلهُ الى علوم مخصوصة وحينئذٍ لا يجوز ردعهم عن شيء منها بل يشجع كلٌّ على متابعة ما يميل اليهِ وتقوية مواهبهِ الطبيعية الخاصة . لما كنت ولداً كان معلمي يقاصّني على قراءتي مؤلفات سكوت وكوبر اما الآن فتعطى الجوائز للذين يفوقون غيرهم في الاطلاع على امثال هذه المؤلفات

ومن تلاميذ المدارس من يولع بقراءة القصص والروايات فيبادر المعلمون الى منعهِ من ذلك وقد ينتزعون منهُ بعملهم هذا حب القراءة والمطالعة والافضل ان يتركوهُ وشأنهُ في ذلك فاذا ارتقى عقلهُ واتسعت مداركهُ عدل عنها الى قراءة ما هو انفع منها

وافضل طريقة لتعليم الرياضيات واللغات وجميع العلوم هي ان يستدرج التلميذ الى التنقيب عنها وتحصيلها لذاتهِ وقرن العلم بالعمل اي ان تعلم على الطريقة المتبعة الآن في تعليم العلوم الطبيعية كعلم الحيوان وعلم النبات والكيمياء

ما من احد ينكر ما للتعليم الابتدائي من الاهمية اذ ليس من سبيل سواهُ الى توسيع مدارك العامة . وارتقاء الامة جمعاء يتوقف على ارتقاء عامتها بل ان العامة يحكمون الخاصة لكثرة عددهم وتحكمهم في انتخابات الحكومة وغيرها فاذا لم يكتسبوا الاستقلال في الرأي من تعلمهم في المدارس وكانوا لا يقرأون الجرائد كانت اصواتهم في الانتخابات العوبة في ايدي الذين يضللونهم . ولا سبيل الى اصلاح التعليم في الكتاتيب الابتدائية لكي يأتي بالفائدة المطلوبة سوى تعيين المعلمين الاكفاء ولو تقاضوا الاجور الكبيرة

ويجب ان لا يمتحن الطلبة الاَّ معلمهم لانهُ اذا عرف الطلبة ان ممتحنهم هو غير معلمهم لم يكن همهم في تحصيل العلم سوى الاستعداد لاجتياز الامتحان حتى اذا اجتازوهُ حمدوا الله على تخلصهم من عناء الدرس واقصوا الكتب . وكثيراً ما ضربت لذلك المثل الآتي وهو انهُ اذا

شاء ان يعون طالباً لاجتياز الامتحان في جامعة لندن فامتحانهم باحد الذين يؤهلون الطلبة لذلك خصيصاً يجديهم اكثر من تخرجهم على مثل العلامة هكسلي . وكثيرون من الفقراء وغيرهم لا يقدرون ان يدخلوا المدارس الجامعة و يتفرغوا لتحصيل العلم فيقدرون ان يحصلوا العلوم بانفسهم فعلى المدارس الجامعة ان لا تحرمهم حق التقدم لامتحاناتها وعلى الخصوص اذا كانت البلاد واسعة الاطراف والمدارس الجامعة قليلة فيها

اما البنات فعندي ان التعليم العالي لازم لهنَّ كما هو لازم للصبيان ولكنهن يعلمن الآن كما يعلم الصبيان تماماً وفي ذلك ضرر لهنَّ يترتب على اختلاف الجنسين في الطبائع . فالنقائص في تعليم الصبيان كثيرة ولكنها في تعليم البنات اكثر

لورد ربرتس

تبلغ مساحة الامبراطورية البريطانية الآن ١٢٧٠٠٠٠٠ ميل مربع وعدد سكانها نحو ٤٤٠ مليوناً من النفوس مع ان البلاد الانكليزية نفسها لا تزيد مساحتها على ١٢١٦٣٣ ميلاً مربعاً وعدد سكانها على ٤٦ مليوناً . وقد اتسعت هذا الاتساع العظيم بسعي افراد قلائل من رجالها اخصهم بعض القواد مثل لورد ربرتس صاحب الترجمة . ومما يسطَّر لها ولهم بمداد الشكر ان البلدان التي استولت عليها احسنت ادارتها فصيَّرتها ارقى مما كانت قبل استيلائها عليها فزاد سكانها ثروةً وراحة وتمتعوا في ظلها بما لم يتمتعوا بجزء منهُ في عهد ملوكهم السابقين

ولد لورد ربرتس سنة ١٨٣٢ وابوهُ الجنرال السر ابرهيم ربرتس فهو جندي ابن جندي . ولد في بلاد الهند وتلقى دروسهُ في مدرسة اتن التي تخرَّج فيها اكثر مشاهير الانكليز ثم في مدرستي سندهرست واوسكوم الحربيتين وانتظم في سلك المدفعية في بلاد الهند سنة ١٨٥١ وعمرهُ ١٩ سنة وارتقى من منصب الى آخر الى ان صار مساعداً لمدير قسم المهمات والتوريدات في بلاد الهند وقتما حدثت الثورة فيها سنة ١٨٥٧ . وحارب الثوار في مواقع كثيرة واشتهر بالبسالة والاقدام واعطي صليب فكتوريا وهو لا يعطى الاَّ لمن يتعرض لاشد المخاطر وينجي غيرهُ او يبلي بلاءً حسناً . واتى بلاد الانكليز وتزوَّج سنة ١٨٥٩ وعمرهُ ٢٧ سنة ثم عاد الى بلاد الهند ورافق الحملة الى بلاد الحبشة سنة ١٨٦٧ وادار قسم المهمات والتوريدات حينئذٍ احسن ادارة ثم ارتقى في المناصب العسكرية واستلام قيادة الجيوش في